

❑ * أداء إشمام (قيل) وبايها * ❑

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله منزل القرآن المبين، والصلاة والسلام على إمام المقرئين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: فهذه فُتْيَا مختصرة، في أداء إشمام (قيل) وبايها.

بعث إليها سؤال بعض الفضلاء، واختلاف جماعات من النبلاء.

فأقول -وبالله التوفيق والسداد، وعليه التوكل والاعتداد:-

أولاً: هذا الإشمام هو الإشمام الصَّرْفِي.

وتمَّ إشمامان آخران: الإشمام الوقفي، والإشمام الصوتي، وهو في نحو: (الصراف).

ثانياً: عبَّروا عن الإشمام الصَّرْفِي: بالضمِّ، والرَّوم، والإمالة.

ثالثاً: ورد في أداء هذا الإشمام سبعة أوجه.

رابعاً: المقروء به الصحيح في هذا الإشمام وجهان فقط:

الوجه الأول: الشُّيُوع: وهو -كما ذكر الداني مع شيء من الإيضاح:- أن يُنْحَى بكسرة الحرف المُشَمَّ نحو الضمة، ويُنْحَى بالياء الساكنة بعدها نحو الواو قليلاً.

الوجه الآخر: الإفراز: وهو -كما ذكر الجعبري مع شيء من الإيضاح:- أن يُلْفَظ الحرف المُشَمَّ بحركة تامة، مركبة من حركتين: ضمة وكسرة: جزء الضمة مقدم، وهو الأقل، وجزء الكسرة مؤخر، وهو الأكثر.

خامساً: أداء هذين الوجهين نُحْكَمُه المشافهة.

سادساً: أول من سَمَّى كل وجه منها باسمه الاصطلاحي هو الجعبري (ت: ٧٣٢) فيما أعلم.

سابعاً: الوجهان صحيحان أداءً.

ثامناً: قرأ بكل منهما فريق من قراء زماننا.

فالشيوع: شائع في الشام والمغرب.

والإفراز: شائع في مصر.

تاسعاً: إنكار أحدهما ممنوع.

عاشرًا: وجه الشيوع مقدم على وجه الإفراز.

حادي عشر: من أدلة تقديم الشيوع: تصريح جمع من أئمة القراءة القدماء بحقيقته -بخلاف الإفراز-

وهم:

١/ مكي بن أبي طالب (ت: ٤٣٧).

٢ / الداني (ت: ٤٤٤).

٣ / ابن مُطَرِّف (ت: ٤٥٤) قرأ على مكي بالروايات، واختص به، وهو صاحب كتاب: (البديع، في شرح القراءات السبع).

٤ / عبد الوهاب القُرْطُبي (ت: ٤٦١).

٥ / ابن الباذِش (ت: ٥٤٠).

* بل صرح الداني بأن ما عداه باطل*.

ثاني عشر: ومن أدلة تقديم الشيوخ كذلك: أنه طريق الداني والشاطبي وابن الجزري، الذين يقرأ القراء من طريقهم في زماننا هذا.

فأما الداني: فصرح بحقيقة الشيوخ، وأبطل ما عداها.

وأما الشاطبي (ت: ٥٩٠): فقد بيّن معنى قوله في جزه أعلم الناس بمراده فيه، وأجل تلاميذه، وهو السخاوي (ت: ٦٤٣) وقد نص على حقيقة الشيوخ.

بل قال عنها في كتابه: (جمال القراء): "وهذا الذي لا يجوز غيره عند العلماء من القراء والنحويين".

وتابعه على شرح قول الشاطبي جمهور شراح الشاطبية القدماء: الهمداني (ت: ٦٤٣) والفاسي (ت: ٦٥٦) وشُعَلَّة (ت: ٦٥٦) وأبي شامة (ت: ٦٦٥) وابن القاصح (ت: ٨٠١).

وأما ابن الجزري (ت: ٨٣٣): فقد بيّن معنى قوله في طيّبته أعلم الناس بمراده فيها، وهما: ابنه وتلميذه: أحمد، وأجل تلاميذه: طاهر بن عَرَب، وقد صرحا بحقيقة الشيوخ تصريحًا لا لبس فيه.

ثالث عشر: لم أقف على نص صريح في الإفراز عن إمام من أئمة القراءة القدماء.

وأقوى ما وقفت عليه: نسبة الداني إلى قوم من أهل الأداء ما يؤول تطبيقه في الظاهر إلى الإفراز.

حيث قال: "وزعم قوم من أهل الأداء: أن حقيقة الإشمام في ذلك: أن يُضَمَّ أوله ضمًّا مختلَسًا، وهذا أيضًا باطل".

على أن الجعبري تأوله بثلاثة تأويلات، منها: الإفراز.

ثم إني لا أدري عن هؤلاء القوم الذين ذكرهم الداني: هل هم من الأئمة المعبرين، أم من غيرهم.
وذلك لأن الداني يردُّ في كتبه على الفريقين، ولا يختص بالرد فيها على الأئمة المعبرين.

رابع عشر: أول من صرح بالقول بالإفراز من أئمة القراءة هو الجعبري فيما أعلم.
والظن به أنه تلقاه.

وقد يكون وقف على نصوص أئمة لم أقف عليها، أو لم تصل إليّ.

خامس عشر: لا يلزم لصحة وجه الإفراز أن يكون منصوفاً عليه من الأئمة المتقدمين من المقرئين، إذ لا يُشترط في كل وجه من وجوه القراءة أن يكون كذلك.

سادس عشر: قد شاع وجه الإفراز في نصوص المقرئين المتأخرين، والمعاصرين.

سابع عشر: ما رجحته من تقديم الشيع على الإفراز فإنما هو باعتبار ثبوتها في عموم الإقراء.
وأما في خصوصه: فكلُّ يقرأ بما تعلّم، ويُقرئ بما أخذ.

وأحبُّ لمن أخذ بالوجهين أن يقدم الشيع قراءة وإقراء؛ لما بيّنته.

والعلم عند الله تعالى.

والحمد لله الذي إليه المنتهى.

وكتب: علي بن سعد الغامدي المكي.

أستاذ القراءات وعلومها بجامعة أم القرى

ليلة الأحد: ٢٦ / ٨ / ١٤٤١.

بمكة أم القرى.